

كلية الآداب واللغات

قسم الفنون

السنة أولى جذع مشترك فنون/ السداسي الثاني

مقياس: السينما الناطقة

المحاضرة رقم 01 بعنوان:

" التدرج الكرونولوجي لأول فيلم ناطق "

في الوقت الذي كانت فيه الجماهير الأمريكية تندفع نحو دور السينما لسماع الأفلام الموسيقية، كان لظهور الفيلم الناطق أثرا سلبيا في أفكار المخرجون والرواد السينمائيون، أمثال شارلي شابلن، كينغ فيدور، رنيه كليلر، مورناو، بودوفكين وايزنشتاين، بينما دون هذان الأخيران بيانا موجها ضد السينما الناطقة، أكدوا فيه أن 'كل إضافة كلام إلى مشهد مصور سينمائي، على شاكلة المسرح، تقتل الإخراج وتتنافى مع المجموع الذي يتأتى على الأخص من تلاصق المشاهد المفارقة، وهذا معناه تحديد التركيب كماهية للفن السينمائي' وهو مبدأ قادهم إلى رد الصوت إلى دور التطابق التوزيعي مع اللوحات المرئية كعامل مستقل عن الصورة، ولم يلخص تطابق الصورة والأصوات السينما الناطقة بل أصبح إحدى وسائلها التعبيرية الهامة.

كان حلول الصوت في عالم السينما الناطقة يتطلب تجهيز آلاف من دور العرض، وبالنسبة لمعظم الاستوديوهات التي كانت مملوكة حينئذ لشركات الإنتاج نفسها بمعدات الصوت، فكان يتطلب الأمر تجهيزها بعدة نظم صوتية في وقت واحد، فكان التحول في بنية الصوت يشكل تهديدا للشاشة مما سبب تشويها جوهريا في الصوت، وفي هذا اخترعت أداة تحقق السرعة الثابتة لمرور الشريط في آلة العرض، ومن بين الإختراعات جهاز 'تراي أرجون' الذي تضمن منع ذبذبات في سرعة عرض الشريط وهو ما تبنته شركة 'فوكس' عام 1927 في أمريكا.

وقبل ذلك، وبعد الحرب العالمية الأولى، ازدادت سرعة الأبحاث جنبا إلى جنب مع التطور السريع للراديو، واهتمت جميع شركات الإذاعة والأجهزة الكهربائية الكبيرة بالابتكارات الجديدة، فمع سنة 1920 كانت شركة 'جنرال إلكتريك' مشغولة بابتكار نظام لتركيب الصوت على الفيلم، وبعد سنة قامت شركة 'ويسترن إلكتريك' و'بيل تليفون' كلاهما بتقديم نظام للأسطوانات، وفي الوقت ذاته كانت مجموعة من المخترعين والعلماء الألمان من تطوير جهاز 'تراي أرجون' الذي ستؤول ملكيته فيما بعد إلى شركة 'توبيسكلا نجفيلم'.

اعتمد اكتمال الفيلم الناطق على المزج بين عدة تقنيات لتسجيل الصوت وتزامنه مع الصورة، وإعادة إنتاجه وتكبيره ليملاً قاعة العرض، فكان تسجيل الصوت ممكنا بفضل جهاز 'فونوجراف'* لإديسون و'جرامافون' لإيميل برلينر منذ بداية تأسيس السينما، غير أن أجهزة التسجيل لم تكن وسيلة عملية ضمن

*. اخترع هذا الجهاز في سنة 1877، وقد تمكن هذا الجهاز من تسجيل صوت على أسطوانة معدنية صغيرة ملفوفة داخل رقيقة من الصفيح، ثم أعاد ترديد الصوت مرة ثانية. وكانت الأسطوانة تدور على محور، وفوق الأسطوانة وضعت إبرة ملحقة بحاجز غشائي لقرص هزاز، وعند تكلم أي شخص في جهاز يوضع بين الشفتين تنتشر الموجات الصوتية وتجعل الغشاء والإبرة يهتزان. وكانت هذه الاهتزازات تمكن الإبرة من عمل نقرات رقيقة على الأسطوانة الدائرة. والاستعادة الصوت، يتم وضع إبرة ملحقة بحاجز غشائي على الأسطوانة، وأثناء دوران الأسطوانة، تسبب النقرات على الرقيقة في اهتزاز الإبرة والحاجز الغشائي، وهذه الاهتزازات تُحدث أصواتاً تشابه تقريبا الصوت الأصل، ليتمحور مبدأ عمله حول تسجيل الصوت وإعادة إنتاجه، ليتكون الفونوغراف من إبرتين: إحداها للتسجيل؛ فعندما يتحدث الشخص يتم تسجيل اهتزازات صوته باستخدام هذه الإبرة، والأخرى لإعادة تشغيل ما تم تسجيله.

تقنيات الكاميرا، مما نتج عن ذلك حلول مبكرة لهذه المشكلة كتسجيل الصوت ثم تكثيف الصورة التمثيلية معه، وفي العشرينيات أصبح التسجيل المتزامن ممكنا مع ظهور التسجيل الكهربائي.

وفي هذا يعد تطوير النظام الصوتي للفيلم مهينا للنطق على أيدي المخترع الأمريكي 'لي دي فوريست' Lee de Forest ، إذ يرجع له الفضل في إنجاز أول فيلم يصاحبه الصوت في نيويورك، وفي أبريل 1923 كان من انجازاته المشكلة لنظام الصوت في حقب السينما الصامتة والممهدة لبوادر السينما الناطقة، تسجيل اختراع "مكبر الصوت الأوديون" (ذي الصمام الثلاثيوني*) في 1906، ذلك الجهاز الذي حل مشكل تكبير الصوت، على عكس جهاز 'كرنوفون جومون' فكان يستخدم أبواقا عملاقة غير عملية.

وفي 6 أوت 1926، قدمت وارنر برودواي برنامجا أهم فقراته فيلم 'دون جوان' بطولة جون باريمور وماري ستوري، صاحبه موسيقى متزامنة ومؤثرات صوتية، حيث قدم فيه ابتكارا نوعيا متمثلا في 'الفيتافون' Vitaphone، الذي يسمح بتسجيل صوت الممثل على أسطوانة من الشمع تدار مع جهاز العرض السينمائي بطريقة ميكانيكية مطابقة للصورة.

وفي ماي 1927، قدم أول فيلم حواري قصير للمونولوجيست 'تشيك سيل' بعنوان 'قادمون ليمسكوا بي'.

وعليه، جاءت الإنطلاقة الحقيقية في سنوات 1928/1927 مكرسة لمبدأ النضوج في العالم السينمائي الأمريكي، عندما عرضت شركة وارنر فيلمهم الروائي الثاني تضمن في طياته الصوت المصاحب لمقاطع أغاني وحوار مسجل، وكان هذا متمثلا في فيلم " مغني الجاز" الذي تم إخراجة في 6 أكتوبر 1927، للمخرج 'آلان كروسلاند' وبطولة 'آل جونسون'، وهو فيلم صامت بالأساس وبه فقرات موسيقية متزامنة وفقرة أو إثنان من حوار تشملان على عبارة جونسون الدعائية المثيرة 'أنتم لم تسمعوا شيئا بعد'، واعتبر من المواضيع

* _ يتكون من أنبوب زجاجي مفرغ يحتوي على ثلاثة أقطاب كهربائية: خيوط مسخنة، شبكة، ولوحة.

الميلودرامية في الفيلم، يجسد منطق التصادم بين نوعين من التقاليد الموسيقية لإستقلالية كل مقطوعة عن الأخرى، بين ما هو ديني والجاز الدنيوي، مما شكل نمط سينمائي جديد وهو الفيلم الموسيقي.

وفي 6 جوان 1928، قدمت شركة وارنر أول فيلم روائي ناطق بالحوار كاملا بعنوان 'أضواء مدينة نيويورك'، للمخرج 'براين فوي' الذي يعد فاتحا لعهد جديد لفن الفيلم.

المكتبة البيبليوغرافية:

*ديفيد روبنسون: تاريخ السينما العالمية 1895/1980، ترجمة: إبراهيم قنديل.

*Nouveau Larousse Illustré, 1897-1904.

*Encyclopédie "Nouveau Larousse Illustré", 8 volumes, 1906.

*Pierre Larousse, Grand Dictionnaire universel du XIXe siècle, 1878